

سلسلة أجنحة غزة الصامدة

5

خبز وتراثيل

ميادة المالح

مكتبة الطفل

جيل الخرافة

سلسلة أجنحة غزة الصامدة

5

خبز وتراويل

ميادة الصالح

فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ الطَّيِّبَةِ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسَمَّاةِ
"غَزَّةَ الْعِزَّةِ"، وَتَحْتَ نِيرَانِ الْحَرْبِ، وَهَمَجِيَّةِ
الْعَدُوِّ الصِّهْيُونِيِّ وَإِجْرَامِهِ، وَتَحْتَ الْقَنَابِلِ
وَقِصْفِ الطَّائِرَاتِ الَّتِي مَاتَتْ ضَمَائِرُ مَنْ فِيهَا
وَعَدِمَتْ إِنْسَانِيَّتُهُمْ...

وَبَيْنَ أَشْلاءِ الشُّهَدَاءِ الْمُتَنَائِرَةِ، وَجُوعِ يَضِيكَ
بِبِرَاءَةِ الطُّفُولَةِ وَبِسْمَتِهَا فَيَغْتَالُهَا بِكُلِّ
قَبْحٍ...



هَنَّاكُ، حَيْثُ الصُّمُودُ وَالْإِبَاءُ، وَالصَّبْرُ فِي وَجْهِ
الْبَلَاءِ وَالْخُذْلَانِ، يَقْبَعُ "مُضْعَبٌ" ذَلِكَ الطِّفْلُ
الصَّغِيرُ عُمْرًا، الرَّجُلُ الشُّجَاعُ رُوحًا وَعَمَلًا.

لَمْ يَتَجَاوَزْ ذَلِكَ الْفَتَى الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا
أَنَّهُ حَمَلَ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْهَكِينَ مِنَ الْفَقْرِ
وَالْجُوعِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُسَاهِمَ وَلَوْ بِشَيْءٍ بَسِيطٍ
خِدْمَةً لَهُمْ وَتَخْفِيفًا عَنْهُمْ.



أَوْقَدَ "مُضْعَبٌ" وَمَنْ مَعَهُ التُّورُ، وَأَلْقَى فِيهِ
الْخَشَبَ لِتَضْطَرِمَ النَّارُ، وَقَرَّرَ أَنْ يَخْبِزَ لِأَهْلِهِ
مَا يَسُدُّ جُوعَهُمْ، وَيُخَفِّفُ أَلْمَهُمْ.

لَقَدْ كَانَ لِلنَّارِ وَهَجٌ ذَكَرَهُ بِالْقِصَاصِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ مِنْ
الصَّهَابِينَ الْمُعْتَدِينَ وَمَنْ عَاوَنَهُمْ وَسَانَدَهُمْ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

عُجِنَ الْعَجِينُ، وَهِيَ هِيَ "مُضْعَبٌ" قَائِمٌ، وَقَدْ
تَغَبَّرَتْ ثِيَابُهُ بِالطَّحِينِ، فَكَانَتْ لَهُ كَوْسَامٌ
شَرَفٍ يَعْلُوهُ، يَشْهَدُ لَهُ عَلَى مَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ.



هَا هُوَ يَقَطَعُهُ بِيَدَيْهِ الصَّغِيرَتَيْنِ، وَيَفْرَدُهُ
بِكُلِّ حُبِّ وَعِنَايَةٍ، وَهُوَ يَسْتَحْضِرُ تِلْكَ
الْأَجْسَادَ الْمُسْلِمَةَ الصَّابِرَةَ الَّتِي أَنْهَكَهَا الْجُوعُ
فَعَدَّتْ هِيَ كُلَّ عَظْمِيَّةٍ، وَبَاتَتْ تَرْقُبُ الْمَوْتَ!
يَا لِلرَّوْعَةِ! الْخُبْزُ يَنْضِجُ!
وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةُ لَمْ يَكُنْ خُبْزًا عَادِيًّا، بَلْ
كَانَ لَهُ طَعْمٌ مُخْتَلِفٌ...



فَقَدْ نَضَجَ تَحْتَ تَرَائِيلَ "مُضْعَبٍ" وَتَرَنَّمَهُ
بِآيَاتِ رَبِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حِينَ كَانَ
يَخْبِزُ وَيُغَرِّدُ بِصَوْتِهِ الشَّجِيَّ الَّذِي يَعْكِسُ
إِيمَانًا عَمِيقًا فِيهِ:

[قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ].

لَقَدْ أَبْكَى "مُضْعَبٌ" بترتيله القلوب الحية،
فَهَا هُوَ رَغْمَ الشِّدَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا
لَا يَزَالُ يَرَى تَقْصِيرَهُ بِجَنْبِ
رَبِّهِ، وَيُشَاهِدُ بَعَيْنِ الْمَنَّةِ عَظِيمِ
إِنْعَامِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ، فَيُنَادِي نَفْسَهُ
وغيره بهذه الآيات: أَنْ اللَّهَ
يَقْبَلُ كُلَّ عَائِدٍ، فَهَلَّا نَعُودُ؟!!



نَضَجَ الخُبْزُ، وَأَكَلَ الجَمِيعُ...

لَقَدْ كَانَ شَاهِدًا عَلَى عَزِيمَةٍ رَجُلٍ صَغِيرٍ
يُدْعَى "مُصْعَبًا" مَلِئَ قَلْبَهُ بِحُبِّ الْقُرْآنِ، فَلَمْ
يَخْذَلْهُ الْقُرْآنُ، وَأَنَسَهُ فِي الكُرْبَاتِ.

لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الأُرْغِفَةُ المَخْبُوزَةُ تَحْتَ
تَرَائِيلِ الْقُرْآنِ أَشَدَّ وَطْأَةً عَلَى اليَهُودِ مِنَ
القَنَابِلِ، فَتَرَائِيلِ الْقُرْآنِ وَأَنْوَارُهُ وَبَرَكَاتُهُ
تَتَجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ، وَتُخَيِّ عَزَائِمَ أَهْلِهَا فِي كُلِّ
حِينٍ، وَهَذَا مَا يَخِيفُ اليَهُودَ!

هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ يَا صَاحِبِي

كَالجِبَالِ الرَّاسِيَةِ

لَا يُهْزَمُونَ، فَجَاهِدْ

لِتَكُنْ مِنْهُمْ!





www.ketaeb.com